# الهجرة إلى إسرائيل الماضي والحاضر

د.عبداللطيف محمد سعيد*

**مقدمة**

تتناول هذه الورقة الهجرة إلى إسرائيل، بعد أن توضح أنواع الهجرة وأسبابها في محاولة لتوضيح المراحل التي مرت بها الهجرات الإسرائيلية، وكيف أنها كانت تحت دعوى العقيدة اليهودية في ظاهرها، وان الهجرة إلى إسرائيل كانت بهدف إقامة دولة في ارض الميعاد، كما توضح الورقة كيف اثر تطور العلاقات العربية الإسرائيلية على الهجرة إلى إسرائيل.

وتحذر الورقة من المهاجرين العائدين من إسرائيل

**الهجرة أنواعها وأسبابها:**

تمثل الهجرة من ناحية حركة السكان داخل الدولة الواحدة وهو ما يعرف بالهجرة الداخلية، ومن ناحية ثانية، توجد هجرة دولية، أي هجرة تحدث بين دول مختلفة وليس دولة واحدة. وهذه الهجرة سواء كانت داخلية أو خارجية تؤثر على الدولة قوة وضعفاً أما هجرة السكان داخل الدولة الواحدة، مثلها مثل الهجرة الخارجية، قد تكون طوعية اختيارية وقد تكون قسرية اضطرارية، وعند النظر إلى هذه الهجرات لابد من ملاحظة عدة زوايا ووضعها في الاعتبار، وعلى ذلك فلا يمكن التغاضي عن المؤثرات الحضارية في توزيع السكان، ذلك لأن الأحوال الاجتماعية

* – أستاذ مشارك– نائب عميد مدرسة الإعلام بكلية شرق النيل وعضو المجلس الاستشاري للشؤون الإسرائيلية بمركز الراصد– صحفي.

والديموغرافية والاقتصادية والسياسية والتاريخية تعد مؤثرات متشابكة في هذا التوزيع، في إطار الظروف الطبيعية السائدة [1].

لذا إذا ضاقت الأرض على سكانها لا يكون الخيار أمامهم غير الهجرة إلى مناطق أخرى تتوفر فيها الأرض الصالحة الغنية بمواردها الطبيعية، أو التي بها تنمية اقتصادية أفضل، أو التي لا يخاف فيها المسلم على عقيدته ويكون فيها مستضعفاً، قال تعالى :{إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا} [2].

ومن العوامل التي تؤثر على هجرة السكان، العوامل السياسية، ولعلها في العصر الحديث، ونتيجة للتغيرات التي أصابت العالم وظهور القوميات وانقسام الدولة إلى دول وظاهرة اللجوء، أدت إلى قوة أثر العوامل السياسية على هجرة السكان، إذا كانت العوامل الاقتصادية تؤدي في الغالب إلى هجرات اختيارية أو طوعية فإن العوامل السياسية يترتب عليها هجرات إجبارية أو قسرية[3]، كما نجد اليوم العناصر المهاجرة هم غالباً من الذكور والأحداث الذين يرحلون لفترة مؤقتة أو تماماً إلى الأماكن التي تهيئ ظروفاً اقتصادية أفضل[4].

**إسرائيل وتشجيع الهجرة:**

الهجرة من طرق تكوين الأوطان فقد اهتمت إسرائيل بتشجيع الهجرة إلى فلسطين فأشاعوا أن سيدنا موسى كان أول قائد للصهيونية، فهو الذي قاد بني إسرائيل ليدخل بهم فلسطين عقب خروجهم من مصر، كما أن الصهيونية تنتسب إلى جبل

1 – فتحي محمد أبوعيانة، جغرافية السكان مطبعة الشاعر، القاهرة 1977م ص72

2 – سورة النساء، آية 97

3 – فتحي محمد أبوعيانة، مرجع السابق ص:156

4 - John.C.Cold well, and ohuk uka O.R. onja, The populations of Tropical African, Long mans London, 1968.p20

صهيون الذي يقع في الجنوب من بيت المقدس، على هذا الصهيونية في ابسط تعاريفها هي استقرار بني إسرائيل في فلسطين أي في جبل صهيون وهو مكان مقدس لاعتقاد اليهود أن الرب يسكن فيه، (فاخذ اليهود يتسللون من روسيا بعد مذبحة1883م ورغم أن الحكومة التركية أصدرت إعلاناً يحرم على اليهود دخول فلسطين (ففي أثناء حكم السلطان عبد الحميد الثاني أراد يهود روسيا النزوح إلى فلسطين، وتدخل بعض كبار اليهود لدى القنصل العثماني العام في ثغر أوديسا _ ببلاد اليونان _ كي يمنح اليهود تصريحاً بدخول فلسطين والاستقرار بها، واتصل القنصل بحكومته فتلقى منها رداً علق منه صورة على شكل إعلان على دار القنصل جاء فيه أن الحكومة العثمانية تبلغ جميع اليهود الراغبين في الهجرة إلى الدولة بأنه ممنوع عليهم الاستقرار في فلسطين، وأن الدولة تسمح لهم بالإقامة في أي إقليم آخر من أقاليم الدولة بشرط أن يكونوا رعايا عثمانيين ويخضعوا لقوانين الدولة، وتدخل السفير الأمريكي في استانبول لدى وزير الخارجية العثماني في شأن منع هجرة اليهود إلى فلسطين، فتلقى السفير تأكيداً يمنع هذه الهجرة) [1]، استطاع نفر من الشباب أن يصلوا إلى فلسطين حيث أنشئوا أولى المستعمرات الزراعية بالقرب من يافا وأطلقوا عليها اسم ريشون ليزبون أي الأولون في صهيون، ويسميها بن جوريون الهجرة الأولى.

أما الهجرة الثانية فكانت نتيجة الثورة الروسية التي قامت سنة 1905م وأدى فشلها إلى هجرة اليهود إلى فلسطين وأنشئوا المزيد من المستوطنات التي وجدت الدعم من أثرياء اليهود، وخطوة ثالثة خطتها الحركة الصهيونية لتشجيع الهجرة إلى فلسطين بعد قيام دولة إسرائيل وكان بن جوريون رائدها إذ أعلن انه لا يعد صهيونياً إلا اليهودي الذي يسارع إلى جبل صهيون مضحياً بكل شيء وهو هنا قد

_1 http:/ www.ebnmasr.com

استغل جانب العقيدة لتشجيع الهجرة إلى فلسطين) [1]، ولتشجيع الهجرة يتسلم اليهود الوافدون إلى إسرائيل بصورة تلقائية (شهادة هجرة)، تزوّدهم فور وصولهم بـ(الجنسية نظراً لعودتهم إلى الوطن اليهودي)، ويحق لهم الحصول على امتيازات مالية عديدة، تتفاوت نوعاً ما، بحسب البلد الذي هاجروا منه، وبموجب هذا القانون، يكتسب جميع اليهود الذين يهاجرون إلى إسرائيل، وعلى الفور، حق التصويت في الانتخابات، وحق انتخابهم ممثلين في الكنيست، حتى وإن كانوا لا يتكلمون كلمة عبرية واحدة، وتميّز قوانين وأنظمة عديدة في إسرائيل لصالح الأشخاص المعرّفين أشخاصاً يستطيعون الهجرة وفق قانون العودة، فالمواطنون الإسرائيليون الذين غادروا البلد لبعض الوقت، ولكنهم معرّفون كمواطنين يستطيعون الهجرة وفق قانون العودة، هم مواطنون مؤهلون للحصول على منافع جمركية سخية لدى عودتهم، وعلى معونات مالية لتعليم أولادهم في المدارس الثانوية، وعلى هبة أو قرض بشروط سهلة، لشراء شقة سكنية، بالإضافة إلى امتيازات أخرى أيضاً، أما المواطنون الذين لا يمكن تعريفهم بهذا الشكل، أي مواطنو إسرائيل من غير اليهود، فلا يحصلون على شيء من هذه الامتيازات، والقصد الواضح من مثل هذه الإجراءات التمييزية، هو تقليص عدد المواطنين الأغيار في إسرائيل، لجعل إسرائيل دولة أكثر يهودية، وهم بذلك يخالفون ما جاء في الأسفار المقدسة التي ترى لكي يستقر المجتمع لا بد من نزاهة القضاء وتحرم الرشوة (لا تحرف القضاء و لا تنظر إلى الوجوه و لا تأخذ رشوة لان الرشوة تعمي أعين الحكماء و تعوج كلام الصديقين) [2].[3]

1 – د.احمد شلبي، مقارنة الأديان، اليهودية، مكتبة النهضة المصرية،1966م، ص95–100

2 – سفر التثنية 16: 19

3 – انظر د.عبداللطيف محمد سعيد، اثر العقيدة في قوة الدولة،رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية ، 2008م، ص 49 وما بعدها

**اليهود وارض الميعاد:**

اليهود يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار ويروجون لذلك ويسعون لتكوين دولتهم في ارض الميعاد بل إلى حكم العالم، وقد ظهر بعد ذلك كتاب حكماء صهيون. يعتبر كتاب برتوكولات حكماء صهيون من الكتب التي تضع الأسس لتكوين دولة إسرائيل، ونستدل على ذلك بما كتبه عباس محمود العقاد في مقدمة كتاب محمد خليفة التونسي[1] صدر المترجم الفاضل لهذا الكتاب الجهنمي بمقدمة مستفيضة قال فيها عن سبب وضعه إن زعماء الصهيونيين (عقدوا ثلاثة وعشرين مؤتمراً منذ سنة 1897 وكان آخرها المؤتمر الذي انعقد في القدس لأول مرة في 14 أغسطس سنة 1951، ليبحث في الظاهر مسألة الهجرة إلى إسرائيل ومسألة حدودها، كما جاء

بجريدة الزمان، وكان الغرض من هذه المؤتمرات جميعاً دراسة الخطط التي تؤدي إلى تأسيس مملكة صهيون العالمية، وكان أول مؤتمراتهم في مدينة بازل بسويسرا سنة 1897 برئاسة زعيمهم هرتزل، وقد اجتمع فيه نحو ثلاثمائة من اعتي حكماء صهيون كانوا يمثلون خمسين جمعية يهودية، وقرروا فيه خطتهم السرية لاستعباد العالم كله تحت تاج ملك من نسل داود) ثم أجمل الأستاذ المترجم ما اشتملت عليه فصول الكتاب من شرح الخطط المتفق عليها، وهي تتلخص في تدبير الوسائل للقبض على زمام السياسة العالمية من وراء القبض على زمام الصيرفة، وفيها تفسير للمساعي التي انتهت بقبض الصيارفة الصهيونيين على زمام الدولار في القارة الأمريكية ومن ورائها جميع الأقطار، وتفسير إلى جانب ذلك للمساعي

1 – محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ط5، (بدون تأريخ). ص 6

الأخرى التي ترمي إلى السيطرة على المعسكر الآخر من الكتلة الشرقية، وانتهت بتسليم ذلك المعسكر إلى أيدي أناس من الصهيونيين أو الماديين الذين بنوا بزوجات صهيونيات يعملن في ميادين السياسة والاجتماع.

وتتعدد وسائل الفتنة التي تمهد لقلب النظام العالمي وتهدده في كيانه بإشاعة الفوضى والإباحة بين شعوبه وتسليط المذاهب الفاسدة والدعوات المنكرة على عقول أبنائه، وتقويض كل دعامة من دعائم الدين أو الوطنية أو الخلق القويم.

اشتمل كتاب برتوكولات حكماء صهيون على أربعة وعشرين برتوكولا[1].

إن المجال لا يسمح بذكر كل ما جاء في البروتوكولات، وحسبنا الإشارة إلى ما يأتي منها:

(أ) لليهود منذ قرون خطة سرية غايتها الاستيلاء على العالم أجمع، لمصلحة اليهود وحدهم، وكان ينقحها حكماؤهم طوراً فطوراً حسب الأحوال، مع وحدة الغاية.

(ب) تنضح هذه الخطة السرية بما أثر عن اليهود من الحقد على الأمم لاسيما المسيحيين، والضغن على الأديان لاسيما المسيحية، كما تنضح بالحرص على السيطرة العالمية.

(ج) يسعى اليهود لهدم الحكومات في كل الأقطار، والاستعاضة عنها بحكومة ملكية استبدادية يهودية، ويهيئون كل الوسائل لهدم الحكومات لاسيما الملكية. ومن هذه الوسائل إغراء الملوك باضطهاد الشعوب، وإغراء الشعوب بالتمرد على الملوك، متوسلين لذلك بنشر مبادئ الحرية والمساواة، ونحوها مع تفسيرها تفسيراً خاصاً يؤذي الجانبين، وبمحاولة إبقاء كل من قوة الحكومة وقوة الشعب متعاديتين، وإبقاء كل منها في توجس وخوف دائم من الأخرى، وإفساد الحكام وزعماء الشعوب، ومحاربة كل ذكاء يظهر بين الأمميين (غير اليهود) مع الاستعانة على

1 – المرجع السابق، ص 16–17

تحقيق ذلك كله بالنساء والمال والمناصب والمكايد.. وما إلى ذلك من وسائل الفتنة. ويكون مقر الحكومة الإسرائيلية في أورشليم أولاً، ثم تستقر إلى الأبد في روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية قديماً.

(د) إلقاء بذور الخلاف والشغب في كل الدول، عن طريق الجمعيات السرية السياسية والدينية والفنية والرياضية والمحافل الماسونية، والأندية على اختلاف نشاطها، والجمعيات العلنية من كل لون، ونقل الدول من التسامح إلى التطرف السياسي والديني، فالاشتراكية، فالإباحية، فالفوضوية، فاستحالة تطبيق مبادئ المساواة.

هذا كله مع التمسك بإبقاء الأمة اليهودية متماسكة بعيدة عن التأثر بالتعاليم التي تضرها، ولكنها تضر غيرها.

(هـ) يرون أن طرق الحكم الحاضرة في العالم جميعاً فاسدة، والواجب لزيادة إفسادها في تدرج إلى أن يحين الوقت لقيام المملكة اليهودية على العالم لا قبل هذا الوقت ولا بعده. لأن حكم الناس صناعة مقدسة سامية سرية، لا يتقنها في رأيهم إلا نخبة موهوبة ممتازة من اليهود الذين أتقنوا التدرب التقليدي عليها، وكشفت لهم أسرارها التي استنبطها حكماء صهيون من تجارب التاريخ خلال قرون طويلة، وهي تمنح لهم سراً، وليست السياسة بأي حال من عمل الشعوب أو العباقرة غير المخلوقين لها بين الأميين (غير اليهود).

(و) يجب أن يساس الناس كما تساس قطعان البهائم الحقيرة، وكل الأميين حتى الزعماء الممتازين منهم إنما هم قطع شطرنج في أيدي اليهود تسهل استمالتهم واستعبادهم بالتهديد أو المال أو النساء أو المناصب أو نحوها.

(ز) يجب أن توضع تحت أيدي اليهود . لأنهم المحتكرون للذهب . كل وسائل الطبع والنشر والصحافة والمدارس والجامعات والمسارح وشركات السينما ودورها والعلوم والقوانين والمضاربات وغيرها، وأن الذهب الذي يحتكره اليهود هو أقوى

الأسلحة لإثارة الرأي العام وإفساد الشباب والقضاء على الضمائر والأديان والقوميات ونظام الأسرة، وأغراء الناس بالشهوات البهيمية الضارة، وإشاعة الرذيلة والانحلال، حتى تستنزف قوى الأميين استنزافاً، فلا تجد مفراً من القذف بأنفسها تحت أقدام اليهود.

(ح) وضع أسس الاقتصاد العالمي على أساس الذهب الذي يحتكره اليهود، لا على أساس قوة العمل والإنتاج والثروات الأخرى، مع إحداث الأزمات الاقتصادية العالمية على الدوام كي لا يستريح العالم أبداً، فيضطر إلى الاستعانة باليهود لكشف كروبه، ويرضى صاغراً مغتبطاً بالسلطة اليهودية العالمية.

(ط) الاستعانة بأمريكا والصين واليابان على تأديب أوروبا وإخضاعها.

أما بقية الخطوات التي يجب إتباعها فتتكفل بتفصيلها البرتوكولات نفسها.

**إكساب الدولة الطابع الديني:**

وقد اهتم اليهود بالهجرة لتكوين وطنهم فشجعت إسرائيل الهجرة إلى فلسطين كما أشاعوا أن سيدنا موسى كان أول قائد للصهيونية فهو الذي قاد بني إسرائيل ليدخل بهم فلسطين عقب خروجهم من مصر، كما أن الصهيونية تنتسب إلى جبل صهيون الذي يقع في الجنوب من بيت المقدس على هذا الصهيونية في ابسط تعاريفها هي استقرار بني إسرائيل في فلسطين أي في جبل صهيون وهو مكان مقدس لاعتقاد اليهود أن الرب يسكن فيه.

واشتملت الأسفار على تذكير اليهود بفلسطين ووعدهم بان تكون ملكاً أبدياً لهم (وأعطي لك، ولنسلك من بعدك، أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكًا أبديًا) ([1])، وجاء بالكتاب المقدس تشجيعاً للهجرة (اذهب من أرضك، ومن عشيرتك، ومن بيت

1 – سفر التكوين: : 17 : 8

أبيك، إلى الأرض التي أريك. فأجعلك أمة عظيمة، وأباركك، وأعظّم اسمك، وتكون بركة، وأبارك مباركيك، ولاعِنَكَ، ألعنه، وتتبارك فيك جميع قبائل الأرض)([1]).

وجاء في المزامير (على أنهار بابل، هناك جلسنا، بكينا أيضًا، عندما تذكرنا صهيون، على الصفصاف في وسطها علقنا أعوادنا، لأنه هناك، سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة، ومعذبونا، سألونا فرحين قائلين: رنموا لنا من ترنيمات صهيون، كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة!! أي إن نسيتك يا أورشليم، تنساني يميني، ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك، إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرح) ([2]).

بكلمات النبي أشعياء: (افرحوا مع أورشليم، وابتهجوا معها يا جميع محبيها، افرحوا معها فرحا، يا جميع النائحين عليها) ([3])، وهم بذلك قد جعلوا من القدس مدينة مقدسة لها مكانتها الدينية.

وظلوا يربطونها بالعقيدة، وأول ارتباط عقائدي للقدس باليهودية، يأتي من الوعد الذي قطعه الرب (وأعطي لك، ولنسلك من بعدك، أرض غربتك، كل أرض كنعان ملكًا أبديًا) ([4])، ولترسيخ أهمية القدس فقد ذكر التوراة القدس باسمها صراحة، (سبعمائة مرة، كما يذكرها باسم صهيون الذي يشير إلى جبل المعبد أو (الهيكل)، وإلى المدينة العاصمة في وقت متأخر، وبالتالي، إلى الأرض المقدسة ككل، حوالي (150) مرة) ([5]).

وتربط العقيدة اليهودية بين القدس بأسمائها المختلفة كاسم أورشليم وجبل صهيون الذي يوجد في فلسطين حيث منهما تخرج الشريعة (ويكون في آخر الأيام، أن

---

1 – سفر التكوين 1: 3

2 – المزامير 137: 1 –6

3 – أشعياء 66: 10

4 – سفر التكوين: الإصحاح : 17 : 8

5 – AHMAD_ALQASIM@YAHOO.COM

جبل بيت الرب، يكون ثابتًا في رأس الجبال، ويرتفع فوق التلال، وتجري إليه كل الأمم، وتسير شعوب كثيرة، ويقولون، هلم نصعد إلى جبل الرب، إلى بيت إله يعقوب، فيعلمنا من طرقه، ونسلك في سبله، لأنه من صهيون، تخرج الشريعة، ومن أورشليم كلمة الرب([1]).

وبرغم من أن الحركة الصهيونية حركة سياسية عنصرية بعيدة عن الأخلاق الإنسانية والقيم الدينية وتسميتها بشعار ديني يهودي ما هو إلا ضرب من ضروب التضليل الذي يسعى لاستقطاب العاطفة الدينية بدافع تحقيق الأهداف السياسية العنصرية وحسب (2).

كما عمل اليهود على استغلال العقيدة لبناء دولتهم بوضع نبوءات. فاليهود اليوم وراء كل جريمة يرتكبونها نبوءة مزعومة تسوِّغها لهم كتبهم الموضوعة، وذلك لقوة تأثير العقيدة على بناء الدول يقول هرتزل: (... إن هدف الحركة الصهيونية هو تنفيذ النص الوارد في الكتاب المقدس بإنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين)(3).

يقول بن غوريون: (قد لا تكون فلسطين لنا من طريق الحق السياسي أو القانوني، ولكنها حق لنا على أساس ديني، فهي الأرض التي وعدنا الله ، وأعطانا إياها من الفرات إلى النيل)(4)، حتى الجدار العازل الذي اقترح بناءه إسحاق رابين وشرع بيريز في تنفيذه، استخرجوا له أسطورة من كتاب القابلاه في شرح التوراة، تنص على أن القدس هي (الملكوت الذي سيحكم العالم، وستحيط بها المرتفعات، حتى لا تصل إليها قوى الظلام، وستعلو جدرانها، حتى يعود التوازن إلى العالم) (5)، ثم

---

1 – أشعياء: 2: 2 – 3، ميخا: 1– 3

2 – المرجع سابق، ص42

3 – محمد آل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، مجلة البيان 1424هـ، ص213

4 – المصدر السابق، نفس الصفحة

5 – د . عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهودية والصهيونية ،ج 4، ص 125

جاءوا بنص آخر من التوراة يحدد امتداد إسرائيل من النيل إلى الفرات، في ذلك اليوم قطع الرب مع إبرام ميثاقا قائلا لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات)([1]).

إذن ليس على العالم سوى أن يرضخ لإرادة الشعب المختار، لأنها إرادة الله في زعمهم.

**الهجرات اليهودية عبر التاريخ:**

عليا (بالعبرية الصعود) كلمة عبرية تشير للهجرة اليهودية لأرض إسرائيل أو فلسطين (وإلى دولة إسرائيل منذ تأسيسها في 1948). أما هجرة اليهود من إسرائيل لخارجها فتسمى يريدا (النزول).

تعتبر عليا فكرة يهودية مهمة وهي حجر أساس في الفكر الصهيوني حيث يسمح قانون العودة الإسرائيلي لأي يهودي بحق العودة والمساعدة على الهجرة والاستقرار في إسرائيل بالإضافة للجنسية الإسرائيلية. يعتبرها كثير من اليهود عودة للأرض الموعودة وتحقيقًا لوعد الله في التوراة لإبراهيم وإسحاق ويعقوب، وهي من ضمن الأوامر اليهودية ال613.

في الفكر الصهيوني تشمل عليا الهجرة الجماعية لليهود المضطهدين بالإضافة للهجرة الفردية الاختيارية

**عليا الأولى (1882-1903):**

هاجر نحو 35000 يهودي إلى فلسطين فيما بين 1882-1903 والتي كانت ضمن الإمبراطورية العثمانية.

**عليا الثانية (1904-1914):**

هاجر نحو 40000 يهودي معظمهم من روسيا

**عليا الثالثة (1919-1923):**

1 - سفر التثنية15: 18

هاجر نحو 40000 يهودي معظمهم من الإمبراطورية الروسية وشرق أوروبا بسبب وعد بلفور وهربا من النظام الشيوعي الذي أراد دمجهم وإغلاق الولايات الأمريكية أبواب الهجرة.

**عليا الرابعة (1924-1929):**

وصل 82000 يهودي

**عليا الخامسة (1929-1939):**

موجة من ربع مليون يهودي

**عليا بت: الهجرة غير الشرعية (1933-1948):**

بسبب حد الحكومة البريطانية لأعداد المهاجرين

**عقد التسعينات:**

تفكك الاتحاد السوفياتي وتنازلات غورباتشوف لهجرة اليهود

**نزوح يهود الفلاشا (1979 - 1985):**

نظراً لعدم وجود علاقات دبلوماسية كاملة بين إسرائيل وإثيوبيا، تواصل الموساد الإسرائيلي مع مسئولين في السودان المتاخمة لإثيوبيا. سافر الآلاف من مجتمع بيتا إسرائيل (الفلاشا) من إثيوبيا سيراً على الأقدام إلى الحدود مع السودان، وانتظروا هناك في مخيمات مؤقتة حتى نُقلوا جواً إلى إسرائيل. بين عامي 1977 و 1984، نُقل هؤلاء المهاجرين من تلك المخيمات إلى إسرائيل بواسطة سفن وطائرات تابعة لسلاح البحرية الإسرائيلي. حتى عملية موسى، قام 8000 يهودي برحلة محفوفة بالمخاطر إلى إسرائيل، هلك منهم نحو 4000 شخص من المرض والجوع.

**عملية موسى وعملية يوشع:**

بعد أن تبين أن من بقي من المهاجرين في المخيمات السودانية كانوا في خطر، تقرر مواصلة نقلهم إلى إسرائيل في عمليات مكثفة، عرفت باسم عملية موسى، نقل على إثرها نحو 8000 مهاجر باستخدام الطائرات الإسرائيلية. هذا وتعود أصول معظم المهاجرين الذين نقلوا في هذه العملية إلى منطقة غوندار. انتهت العملية قبل أوانها، بعد تسرب أخبار صحفية في إسرائيل عن عليا الإثيوبية إلى

إسرائيل عبر السودان. بعد تعرّض الصحافة لهذه العملية، تغير الوضع السياسي في المنطقة. فقد رُفضت الحكومة السودانية التي سمحت للفلاشا بالعبور إلى إسرائيل من خلال أراضيها، كما توترت العلاقات بين إسرائيل والسودان. على الرغم من هذا، ثم تهجير العديد من الفلاشا إلى إسرائيل، منهم 1200 شخص نقلوا في عملية سبأ، و 800 شخص نقلوا في عملية جوشوا عام 1998، بمساعدة جورج بوش الأب الذي كان نائب رئيس الولايات المتحدة حينها.

ذكرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية أن عدد سكان إسرائيل بلغ عشية الاحتفال بإقامة دولة إسرائيل 8 ملايين و18 ألف مواطن، في حين كان عدد سكان إسرائيل عام 1949 هو 806 ألف شخص.

**المخططات الأمنية للهجرة:**

مثل عودة السودانيين من إسرائيل السودان هاجساً للدولة فقد أعلنت وزارة الداخلية السودانية أنها شرعت في فتح تحقيق رسمي حول وصول سودانيين للبلاد قادمين من إسرائيل ، وقال وزير الدولة بالداخلية إن الوزارة شرعت في التحقيق حول وصول السودانيين دون إجراءات وتنسيق مسبق مع الأمم المتحدة، وأكد أن الجهات المختصة باشرت تحريات مع العائدين لمعرفة دواعي وصولهم دون إخطار الأمم المتحدة.

بروفيسور حسن الساعوري يرى إن هؤلاء العائدين موزعون لثلاثة أهداف هي أن يتحولوا لقيادات داخل الأحزاب والحركات المسلحة لتسخين المشهد السوداني في ظل العملية السياسية المعقدة الآن، أو أن يكونوا خلايا مسلحة.

أما الخيار الثالث للساعوري فهو أن يكون جزء منهم قد تم تجنيده لصالح المخابرات الإسرائيلية والخشية أن يكونوا قد تلقوا تدريبات من قبل الشركات الأمنية العالمية لتنفيذ بعض الاغتيالات وأن يتحولوا لعملاء مخابرات إسرائيلية داخل السودان ويتنقلوا بجوازاتهم السودانية للعمل لصالح إسرائيل خارج السودان وتحديداً الدول العربية.([1])

1 – صحيفة السوداني، الثلاثاء، 05 فبراير 2013م

إن ما حدث كان نتاج للتطورات التي حدثت في العلاقات العربية الإسرائيلية، وقد مرت بثلاث مراحل: المرحلة الأولى خلال كانت في أواخر السبعينات أيام معاهدة كامب ديفيد حيث أدى الخطاب السياسي ومؤسساته إلى تحول إسرائيل من العدو اللدود إلى الجار والصديق.

أما المرحلة الثانية فهي عودة إسرائيل إلى العدو بدلا من الصديق.

أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة التطبيع الفعلي الذي قاد إلى السفر إلى إسرائيل من دول عربية كثيرة بالرغم من أن السودان رفض التطبيع مع إسرائيلي، إلا أن عملية ترحيل الفلاشا إلى إسرائيل ظلت وصمة ألغت بظلالها على أفكار الشباب الباحثين عن الحياة الأفضل والاستقرار الاقتصاد فترحيل الفلاشا يعني الهروب من قسوة الأنظمة الأفريقية إلى رحابة الديمقراطية الإسرائيلية ومن الفقر إلى الغنى.

وتعتبر إسرائيل معظم المهاجرين السودانيين والاريتريين الذين يربو عددهم على 50 ألف شخص عبروا حدودها سيرا على الأقدام من مصر منذ عام 2006 أشخاصا يسعون للحصول على فرص عمل بطريقة غير مشروعة ويمثلون عبئا على مناطقها ذات الدخل المنخفض وتسعى لتشجيع معظمهم على الرحيل.

AM 11:00 2014-11-

السودان ينظر إلى الهجرة إلى إسرائيل في الإطار العام للهجرة ويتضح ذلك من هذا الخبر: كشف الأمين العام لجهاز شؤون السودانيين العاملين بالخارج حاج ماجد سوار، عن ارتفاع عدد السودانيين بالخارج إلى أكثر من «4» ملايين مواطن، وقال: «منهم نحو مليونيين بالسعودية»، وأشار لوجود آلاف منهم بإسرائيل، مشيراً إلى أن ملفهم أمني طرف السلطات الأمنية، منوهاً إلى أنهم يعتبرون لاجئين سياسيين.([1])

**الخاتمة:**

اهتم اليهود بالهجرة لتكوين وطنهم فشجعت إسرائيل الهجرة إلى فلسطين ووضعوا لها ستاراً دينياً فقد أشاعوا أن سيدنا موسى كان أول قائد للصهيونية فهو الذي قاد

1 -صحيفة الانتباهة، الخرطوم، 11 نوفمبر 2014م

بني إسرائيل ليدخل بهم فلسطين عقب خروجهم من مصر، كما أن الصهيونية تنتسب إلى جبل صهيون الذي يقع في الجنوب من بيت المقدس على هذا الصهيونية في ابسط تعاريفها هي استقرار بني إسرائيل في فلسطين أي في جبل صهيون وهو مكان مقدس لاعتقاد اليهود أن الرب يسكن فيه.

لقد مرت الهجرة إلى إسرائيل بعدة مراحل عرفت بمصطلح(عاليا) وقد ساهمت اتفاقيات السلام والتطبيع مع إسرائيل إلى هجرة العرب إلى إسرائيل حتى السودانيين هاجروا إلى إسرائيل بالرغم من أن السودان رفض تطبيع العلاقات مع إسرائيل.

نبهت الورقة إلى خطورة عودة المهاجرين إلى إسرائيل.

وأخيرا خلصت الورقة إلى نتائج والتوصيات.

**النتائج:**

1) أكسبت إسرائيل الهجرة طابعاً دينيا لتشجيع المهاجرين إليها، قال بن غوريون: (قد لا تكون فلسطين لنا من طريق الحق السياسي أو القانوني، ولكنها حق لنا على أساس ديني، فهي الأرض التي وعدنا الله، وأعطانا إياها من الفرات إلى النيل)

2) ساهمت اتفاقيات السلام والتطبيع في ازدياد المهاجرين إلى إسرائيل.

3) إعادة المهاجرين إلى دولهم يجب أن ينظر إليها بعين الحذر فقد تنطوي على مخاطر أمنية.

**التوصيات:**

1) إيجاد المعالجات السياسية والاقتصادية لإيقاف الهجرة.

2) كشف زيف الديمقراطية الإسرائيلية وتصنيفها للمهاجرين.

3) التعامل بحذر مع العائدين من إسرائيل إلى السودان.

**المراجع:**

**الكتب بالعربية:**

1)د.احمد شلبي، مقارنة الأديان، اليهودية، مكتبة النهضة المصرية،1966م

2)د . عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهودية والصهيونية ،ج 4
3)د.عبداللطيف محمد سعيد، اثر العقيدة في قوة الدولة،رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة أم درمان الإسلامية ، 2008م
4)فتحي محمد أبوعيانة، جغرافية السكان مطبعة الشاعر، القاهرة 1977م
5)محمد آل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، مجلة البيان 1424هـ
6)محمد خليفة التونسي، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، ط5، (بدون تأريخ)

**الصحف:**

1) صحيفة السوداني، الثلاثاء، 05 فبراير 2013م

**الكتب بالانجليزية:**

John.C.Cold well, and ohuk uka O.R. onja, The populations of Tropical African, Long mans London, 1968

**النت:**

1) http:/ www.ebnmasr.com
2) AHMAD_ALQASIM@YAHOO.COM